قسم العربية
جامعة كاليكوت ، كيرالا

مجلّة كاليكوت
KALIKUT

العالم العربي بين العاميّات والفصيحة

الشيخ عبد الصّمد الكاتب الفرائضي : حياة وقفت لخدمة العلم

المجلد الثاني العدد الثاني
نوفمبر ٢٠١٠ م

ربع سنوية تصدر عن قسم اللغة العربية جامعة كاليكوت

المجلّد الثاني - العدد الثاني : نوفمبر ٢٠١٠

☆ ☆ ☆

CHIEF EDITOR:
Dr. Ahmed Ibrahim Rahmathullah.

ASSOCIATE EDITOR:
Dr. N.A.M Abdul Khader

EXECUTIVE EDITOR:
Jaleel Pookottur

EDITORIAL BOARD:
Dr. T. Abdul Razaq
Dr. A.B Moideen Kutty

TECHNICAL SUPPORT:
Mohammed Abdul Javad. PK

رئيس التحرير
د/ أحمد ابراهيم رحمة الله

مدير التحرير
د/ ن.أ.محمد عبد القادر

المحرّر التنفيذي
عبد الجليل بن عمر

هيئة التحرير
الدكتور/ت. عبد الرزاق
الدكتور/ أ.ب محي الدين كوتي

الدّعم الفني
محمد عبد الجواد. ف. ك

المراسلات:

Editor,
KALIKOOT
Dept. of Arabic
University of Calicut
P.O, Calicut University.
Pin: 673635
Malappuram, Kerala, India

البريد الالكتروني:
deptarabic@hotmail.com
cuarabicjournal@gmail.com

موقع الجامعة على الانترنت:
www.universityofcalicut.info

قسم العربية بجامعة كاليكوت في سطور

تأسيس : عام ١٩٧٤م

االرئيس المؤسّس – الأستاذ الدكتور/ سيد احتشام أحمد الندوي (١٩٧٤م – ٢٠٠٠م)

الرئيس الثاني – الأستاذ الدكتور/ ئي. ك. أحمد كتي (٢٠٠٠ – ٢٠٠٣)

الرئيس الثالث- الأستاذ الدكتور/ ك. م. محمد (٢٠٠٣- ٢٠٠٥)

الرئيس الرابع ــ الدكتور/ أحمد إبراهيم رحمة الله (٢٠٠٥-٢٠٠٧)

الرئيس الخامس ــ الدكتور/ ن.ا. محمد عبد القادر (٢٠٠٧ ــ ٢٠٠٩)

الرئيس السادس ــ الدكتور/ أحمد إبراهيم رحمة الله (حاليا)

أعضاء هيئة التدريس المتقاعدون

الدكتور/ أحمد إسماعيل لبّا

الأستاذ الدكتور/ ك. و. فيران محي الدين

الأستاذ الدكتور/ وي. محمد

هيئة التدريس الحالية

١ الدكتور/ أحمد إبراهيم رحمة الله .....أستاذ ورئيس القسم

٢ الدكتور/ ن.ا.محمد عبد القادر .....أستاذ

٣ الدكتور/ ا. ب. محي الدين كتي .....أستاذ مشارك

٤ الدكتور/ ت. عبد الرزاق .....أستاذ

الدورات

دكتوراه في الفلسفة **(Ph.D)**

ماجستير في الفلسفة **(M.Phil)**

ماجستير في الأدب العربي **(M.A)**

دبلوم في الترجمة والسكرتيرية

دبلوم في التجارة والإدارة في العربية

دورة شهادة في العربية الشفوية

في هذا العدد

كلمة العدد

عقلية العربية	رئيس التحرير	٥

موضوع الغلاف

العالم العربي بين العاميات والفصيحة	رفيق حميد العمري	٨
الشيخ عبد الصمد الكاتب: حياة وقفت لخدمة العلم	حسين ماداوور	٢١

دراسات وأبحاث

القصص القصيرة في ضوء المصطلح والمفهوم: دراسة تحليلية	الدكتور محمد نجم الحق الندوي	٢٥
الشعر الجزائري منطلقاته وأبعاده	الشيخ عبد الله حمادي	٣٧
القصص الواقعية عند محمود تيمور في ضوء قصة 'شيخ الزواية'	الدكتورا.ن.عبد الجبار	٤١
على هامش التفاسير: باكورة التفسير العربي من كيرلا	عبد الجليل بن عمر	٥٠
إسهامات مليبار في علم النحو	د. عبد الغفور زين الدين القاسمي	٥٨
الشاعر عبد الله البردوني: أضواء على حياته وآثاره	صغير علي تي بي	٦٨

مقالات

ثنائية الإتجاه السياسي للأفغاني والكواكبي عن الخلافة العثمانية	الدكتورا.عبد الحليم أحمد	٧٥
الأسس الفلسفية للتربية والتعليم	محمد عابد بو.بي	٨٢

الأخبار العالمية

٨٦

اعلام رحلوا

محمد عابد الجابري	٨٨
عادل محمد القصار	٨٩

شوقي ابو خليل	٩٠
أخبار الجامعة	
بحوث دكتوراه من قسم العربية	
نواحي العلوم الصحية في القرآن الكريم والحديث الشريف	٩٢
سعد الدين التفتازاني ومساهماته في علم البلاغة	٩٣
المتنبي ونقاده	٩٤
أدب الرثاء في العربية مع اشارة خاصة الى الهند	٩٥
المراسلات	٩٦

□ □ □

القصّة القصيرة في ضوء المصطلح والمفهوم : دراسة تحليلية

الدكتور محمد نجم الحق الندوي[1]

(الجامعة الاسلامية العالمية – بنغلاديش)

ملخص البحث

يحاول هذا البحث أن يعرض لقضيتين في ضوء النقد للقصة القصيرة هما: قضية المصطلح وقضية المفهوم ولا تنفصل إحداهما عن الأخرى. في قضية المصطلح توصل البحث إلى التأكيد على تعدد المصطلحات الدالة على القصة القصيرة ووجود التباس فيها. فحاول بيان أسبابه ومعالجته من خلال استقراء عناصر التميز من داخل القصة القصيرة نفسها بما في ذلك قضية المفهوم.وفي قضية المفهوم حاول البحث أن يلقي ضوء على تطور مفهوم القصة القصيرة منذ بدايتها في مستهل القرن العشرين حتى عصرنا الحاضر كما أظهر من خلال المعالجة حدا فارقا بين القصة القصيرة وغيرها من أشكال الفن السردي الأخرى.

أهمية الموضوع

عرفت الحياة الأدبية في عصورها المختلفة قديما وحديثا في الأدب العربي كلمة "قصة" شهدت كثيرا من الأخبار والأحداث المحكية التي تتخذ أشكالا تقربها من الفن القصصي مثل المقامة وفن الخبر والحكاية والخرافة والأسطورة, وقد درج النقاد العرب ومؤرخو الأدب على إدراج هذه الأشكال الأدبية ضمن إرهاصات هذا الفن, إذ رجعوا في نشأته كفن له أصوله وقواعده في جميع الآداب العالمية إلى حوالي القرن التاسع عشر. ومنذ أواخر القرن التاسع عشر أخذ الفن القصصي يزداد اتساعا وتعددت أطره وتتلون سماته وتتباين اتجاهاته ونزعاته ومضامينه حتى بلغ ذروة نضجه منذ أوائل القرن

---

[1] الأستاذ المشارك لقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ - بنغلاديش

العشرين[1] متأثرا بمعطيات العلوم كعلمي النفس والاجتماع. وقد رأى فيه الكتاب والنقاد أنه الفن الذي يناسب روح العصر.[2]

وكانت أبواب التطور في فن القصة مشرعة منذ بزوغ محاولاته الأولى فلم يشهد عقبات كتلك التي شهدها الفن الشعري من احتدام المعارك بين القديم والجديد أو بين الوافد والتليد[3]. ومن ثم جاء هذا الفن في بعض صوره وأشكاله ممثلا لصدى الحياة من حوله بزخمها العلمي والفكري والاجتماعي والاقتصادي, فأخذ يتبدل ويتلون ويتطور كما تجري الحياة من حوله مما كانت له أثر في تطور مفهومه. كما شهد تعددا أو التباسا في المصطلحات الدائرة بين أشكاله فعادت قضية المصطلح وضبط حدوده, ومفهوم هذا الفن أمرا يستحق العناية والدرس وسنتناولهما فيما يلي:

أولا- قضية المصطلح:

يدور بين النقاد في مجال الفن السردي عدة مصطلحات, ومن ضمنها القصة القصيرة والرواية والحكاية والأقصوصة والصورة القصصية والمقالة القصصية أو القصة المقالية, وفي الآداب الشعبية تطالعنا الأحجية والخرافة والأسطورة وغير ذلك.

ووجد في كتابات الكتاب الكثير من المصطلحات لتعريفات الضيقة التي تدل على التأرجح بين المفاهيم الحديثة غير المفهومة في ذلك الحين مثل "قصة قصيرة" و "أقصوصة" و "قصة تحليلية" و "رواية"

إذا نظرنا في مصطلح القصة القصيرة نجده يندرج فيه معظم هذه المصطلحات, فلم يستقر التعريف على حال يميز النوع القصصي فضلا عن التعريف بهذا الفن الوافد الجديد أي الرواية.... ووجد في كتابات الكتاب الكثير من المصطلحات والتعريفات الضيقة التي تدل على التأرجح بين المفاهيم الحديثة غير المفهومة في ذلك الحين مثل "قصة قصيرة" و "أقصوصة" و "قصة تحليلية" و "رواية" ... وما سمى رواية لم ينطبق على التعريف الفني للرواية فما هو إلا أقصوصة[4]. ولعل أكثر هذه المصطلحات شيوعا في التعبير عن القصة القصيرة هو مصطلح "الأقصوصة" فقد استخدمه كبار نقاد الأدب في مجال القصة القصيرة.[5]

بقي أن ننظر في أسباب هذا التعدد الاصطلاحي في التعبير عن القصة القصيرة والذي يصل فيه الأمر عند البعض أن يصفه بالخلط[6] وهي تتمثل فيما يأتي:

أ- اشتقاق المصطلح:

جاء في هذه المادة: قص- تتبعه. وقص الخبر- أعلمه. كما جاء في القرآن (فارتد على آثارهما قصصا) أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر. و(نحن نقص عليك أحسن القصص) أي نبين لك أحسن البيان . والقاص من يأتي بالقصة ...واقتص فلانا: سأله أن يقصه...

واقتص أخذ القصاص. واقتص الحديث رواه على وجهه[7](تقصصت كلام فلان.... وله قصة عجيبة, وقصص حسن وقصيصة وقصص وقصائص وأقاصيص. قال هدبة بن خرشم:

فقصوا عليه ذنبنا وتجاوز اذنوبهم عند القصيصة والأثر

أي عند القصة والحكاية . ورفع قصته إلى السلطان, والقصاص يقصون على الناس ما يرق قلوبهم.[8]

إذا أنعمنا النظر في هذه الدلالات ندرك منذ الوهلة الأولى أن جميعها يدور حول إعادة حدث فائت, أو نقله مرويا سواء كان هذا المحكي, حدثا أم خبرا أو حكما أو أثرا. من ثم نلحظ الالتزام في هذه الفنون السردية السابقة الذكر , بحرفية الدلالة اللغوية حيث تأطرت الرؤية الفنية والمنهج الذي التزم ناحية النقل والإعادة لما يدور من أحداث وأخبار في قطاعات الحياة, تشهد ذلك في بواكير القصة القصيرة كذا النماذج السردية الأخرى حيث عرفت القصة القصيرة بأنها التي "تروى خبرا" . وكان تمحورها جميعا حول مبدأ النقل والخبر ادعى لحدوث تداخل أو لبس في المصطلح.

ب- التأثر بالمصادر الغربية:

نجد أن التعبيرين الإيطالي والألماني نوفيلا(Nouvella) (ونوفيلين (Nouvellen) يستعملان عادة بصيغة الجمع للدلالة على وجود مجموعة . والتعبيران معا يوحيان بكلمة (News) (أخبار) الإنجليزية أي أشياء جديدة أو حديثة.

والحكاية في الإنجليزية (Tale) وبالفرنسية (Conte) –كونت- توحيان بالرواية للشيء المسرود أو المحكي أو المعتاد روايته. أما مصطلح (قصة قصيرة) (Short Story) الحديثة فلها أصولها في كلمتي (Histoire) الفرنسية القديمة و(History) الإنجليزية ومن الجدير بالذكر علاقة كلمتي Story and History بالإنجليزية, وبالفرنسية Histoire Histoiret هي نفسها.

كلمة أقصوصة ترجمة للكلمة (Novelle) الفرنسية أما الرواية فهي ترجمة لكلمة (Novel) الإنجليزية.[9] وكان لا بد لهذا التعدد –كما لحظ بعض النقاد[10] أن يحدث قدرا من الالتباس في تحديد المصطلح في الأدب العربي طالما أن القصة القصيرة انطلقت في نشأتها الحديثة متأثرة بالقصة في الغرب, وبما دار حولها من نقد وتنظير.

ج- المصادر السردية في التراث العربي

أفادت القصة القصيرة الحديثة –ضمن ما أفادت- في نشأتها من المصادر التراثية العربية المتمثلة في بعض الأشكال والنماذج القصصية كالمقالة والقصة والخبر أو فن الخبر, والنادرة وقصص الحيوان, والأشكال وتاريخ الدولة والملوك. وكانت الأخبار والمقامات – كفن يعتمد حكاية الأخبار وسرد الأحداث- أغنى تلك المصادر وأعظمها أثرا في الإرهاص لفن القصة القصيرة. وجاءت القصة القصيرة في هذا المسار التاريخي تمثل انعكاسا

لمصادر تأثرها التراثية حيث تشابهت خصائصها البنائية في مراحلها الأولى.[11] ولم تتميز القصة القصيرة بشكل واضح عن غيرها من الأشكال القصصية إلا بعد اتصالها بالمصادر الغربية التي تبلورت فيها خصائص القصة القصيرة من خلال تصورات نظرية متكاملة ألم بها الكتاب العرب.

وبما أن القصة القصيرة تحمل في طياتها من عناصرها البنائية ما يميزها عن غيرها كالحدث ونموه, والشخصيات وطريقة رسمها, والتوظيف اللغوي وتصميم القصة أو حبكتها والزمن إلا أن الأداة النقدية ركزت في التعريف بالقصة على بعض المقاييس العامة كالطول ووحدة الانطباع أو الوحدة الفنية, الأمر الذي يمكن أن يلتمس بنسبة ما في كل نوع منها. كما نضيف توارد نقاد هذا الفن على عدة مصطلحات في التعبير عن القصة القصيرة, مثل (أقصوصة) و(حكاية) و(قصة قصيرة) وذلك في مقابل الرواية التي سموها (قصة طويلة).

أما في أوساط القراء فتشير الدراسات إلى أن "القصة القصيرة والمسرحية كان يطلق عليها ... في كثير من الأحيان –خطأ مسمى رواية".[12]

لزم إذا أن نعطي تعريفا بكل شكل من تلك الأشكال القصصية يميز بعض ملامحها ويلقي ضوء على أصوله, نلتمس ذلك فيما انتهى إلينا من دراسات النقاد وإفادات المبدعين وما انتهى إليه بنا الرأي حول هذه القضية.

وبما أن القصة القصيرة تحمل في طياتها من عناصرها البنائية ما يميزها عن غيرها كالحدث ونموه, والشخصيات وطريقة رسمها, والتوظيف اللغوي وتصميم القصة أو حبكتها والزمن إلا أن الأداة النقدية ركزت في التعريف بالقصة على بعض المقاييس العامة كالطول ووحدة الانطباع أو الوحدة الفنية

أ- الرواية

لعل من المفيد الإشارة إلى أن الرواية ليست قصة قصيرة مطولة ولا القصة القصيرة رواية مختصرة أو موجزة إنما لكل فن منها بواعثه ووسائله وجمالياته ورؤاه, يقول الدكتور شكري عياد في هذا المجال: "إن كاتب القصة فيه قوة الشعر والإحساس بالدراما فهي أظهر من كاتب الرواية الذي يحتوي على بعض صفات الباحث الاجتماعي والمؤرخ وعالم النفس لذا فإن كاتب القصة القصيرة تغلب عليه انطباعاته ولا يفرغ نفسه لتسجيل التفاصيل, هو فنان أكثر انطواء ويستر عن انتباهه وقع الصدام وتمزق الوشائح, لهذا فإن كل قصة هي تجربة جديدة في التكتيك ما دام تصميم القصة القصيرة قائما على الأداء الدقيق للانطباع".[13]

ويقول الدكتور إحسان عباس: " فالثانية أي الرواية تتطلب من جملة ما تتطلب لنجاحها عمقا مكانيا –كبعض روايات نجيب محفوظ- أو عمقا زمانيا – مثل مدن الملح لعبد الرحمن منيف- وكلا العمقين الزماني والمكاني يعني في

الحقيقة كيانا مركبا معقدا لا تتيحه المدينة الصغيرة أو القرية... ولذلك يسهل على كاتب القصة القصيرة أن يسلط ثقافته على شخصيات وأحداث وقضايا لا تتحمل الإمعان في النمو والتطوير بقدر ما تهيئه بيئة القرية من العمق وذكرياته المتصلة بها".[14]

ويقول ولسون ثورنلي: "تشترك القصة القصيرة مع الرواية في عنصر التشويق والحبكة ولكنها تتميز عليها بالكثافة والإيجاز والحيوية التي تجعلها أكثر ملاءمة لحياة الإنسان المعاصرة السريعة" وقد أثر عن الروائي هنري جيمس قوله" بأن القصة القصيرة وليس الرواية هي الأكثر ملاءمة لوصف حياة القرن العشرين التي تتميز بالهشاشة وسرعة التقلب والتلاشي".[15] وهذا رأي قد يقف البعض على النقيض منه.

أما الحكاية والأقصوصة والصورة القصصية فهي أكثر تلك الأشكال السردية التباسا بالقصة القصيرة ولذلك رأيت الوقوف عندها دون سواها.

ب- الحكاية

تقول: حكوت الحديث أحكوه.... كحكيته أحكيه, وحكيت فلانا وحاكيته: شابهته, وفعلت مثل فعله أو قوله سواء, وحكيت عنه الكلام حكاية: نقلته, ...وامرأة حكي: كغني, نمامة.[16]

يتضح من هذا السياق أن الحكاية تتميز بميزتين أولاهما المشافهة في النقل وثانيهما حرفية هذا النقل وتوخي مشابهة للمنقول سواء كان قولا أو فعلا. وهذا يكشف أن الحكاية أمعن ما تكون تمثلا لناحية النقل من القصة القصيرة التي تفسح مجالا لعنصر الذات وتفرد الرؤية.

وقد حاول بعض الدارسين أن يشير إلى الفرق بين الحكاية والقصة القصيرة وجاء من ذلك في تعريف الحكاية بأنها: "هي التي تساق فيها واقعة من الوقائع الحقيقية أو الخيالية والأسطورية أو الخرافية دون التزام بقواعد الفن القصصي وغالبا ما تتضمن (النوادر) و(الخرافات) و(الأساطير) وتنتشر على أفواه الناس".[17]

ولذلك فإن هذا الطابع (الفلكلوري) حول الحكاية أسبق في نشأتها من الأدب العربي من القصة القصيرة, فيمكن أن يعد منها ما وضعه الجاحظ في كتابه (البخلاء) وما نقل إلى الأدب العربي من مثل (كليلة ودمنة) لعبد الله بن المقفع وغيره.

ومن النقاد من يفصل تماما بين القصة القصيرة والحكاية فلا يجعل رباطا سببيا بينها فيلتمس للقصة بواعث أخرى, بينما يحاول البعض الآخر أن يجعل للحكاية خيزا مقدرا ضمن بواعث فن القصة القصيرة في الأدب العربي وذلك لوجود خط يصل بين الشكلين السرديين هو عنصر الحكي نفسه, الذي يؤكد عليه الناقد آلان فورستير بقوله: "أساس القصة هو الحكاية, والحكاية عبارة عن قص أحداث مرتبة في تتابع زمني مع وجود الحبكة".[18]

ج- الأقصوصة:

أكثر ما يكون الالتباس واقعا بين القصة القصيرة والأقصوصة بل إن الأمر بينهما قد يصل إلى حد يجعل من المصطلحين لفظين مترادفين، لدى أكثر النقاد والباحثين لفن القصة القصيرة[19] ولكن من النقاد من اصطنع حدا فارقا بين القصة والأقصوصة على الرغم مما توافر بينهما من عظم المشابهة التي أدت إلى هذا الترادف في المصطلحين, فمن ذلك جاء في تعريف الأقصوصة: "هي قصة قصيرة جانبا من الحياة الواقعية يستهدف الكاتب فيها تحليل حادثة معينة أو شخصية ما، أو ظاهرة من الظواهر، أو بطولة من البطولات التاريخية وقد لا يعني فيها بالتفاصيل ولا يلتزم ببداية أو نهاية كما يفعل في القصة والرواية وقد تدور حول مشهد أو حالة نفسية أو لمحة محددة".[20]...بهذا التعريف يمكن أن نلتمس الأقصوصة في بعض قصص محمود تيمور وغيره طالما أنه شديد المداخلة مع القصة القصيرة.

ويشير الناقد محمد يوسف نجم إلى ما يطلق عليه الفرق المركزي بين القصيرة والقصة الأقصوصة في قوله "لعل الفرق المركزي بين القصة القصيرة أن الأقصوصة موجة واحدة الإيقاع الأولى تبني على القصيرة على سلسلة بينما تعتمد القصة تتوالى في مدها من الموجات الموقعة أخيرا تنتظم في وحدة وجزرها ولكنها وبهذاين التعربفين كبيرة كاملة".[21] الأقصوصة مرحلة يتبين لنا أن هي واقعة بين الحكاية متطورة للحكاية أو يتراءى ذلك في منهجها في التكنيك وطريقتها في التعبير.

ومن النقاد من يفصل تماما بين القصة القصيرة والحكاية فلا يجعل رباطا سببيا بينها فيلتمس للقصة بواعث أخرى, بينما يحاول البعض الآخر أن يجعل للحكاية خيزا مقدرا ضمن بواعث فن القصة القصيرة في الأدب العربي وذلك لوجود خط يصل بين الشكلين السرديين هو عنصر الحكي نفسه

د- الصورة القصصية:

الصورة القصصية تمثل وجها من وجوه الالتباس بينهما وبين القصة القصيرة ولعل هذا مما دفع بكثير من النقاد والباحثين إلى التمييز بين كلا الشكلين[22] يقول الدكتور أحمد المريني في السبب الذي دفعه إلى التمييز بينهما "إزالة الالتباس الذي يقع فيه كثير من القراء والقصاصين أنفسهم من عدم التمييز بين كلا الشكلين وما ينفرد به الواحد منها من الآخر".[23]

والسبيل إلى هذا التمييز يتجلى في أن القصة القصيرة إذا كانت رصدا للحظة متوهجة أو لقطة من الحياة, فهي لا تعرض لهما دون معنى أو قصد, بل ترصدها, من أجل أن توقفنا على فكرة خاصة أن تحدث أثرا أو انتباعا معينا في نفوسنا, بينما الصورة القصصية ينعدم فيها القصد أو بالأخرى الخلفية الفكرية.

وإذا كانت درامية الحدث (الحركة والتوتر والفعل) تعتبر عنصرا أصيلا في القصة القصيرة وأساسا لبناء وحدتها فإن الصورة القصصية تفتقر إلى تلك الخصيصة وتكتفي بامتدادها على ساحات من الفكر والوجدان.

ونلتمس عنصرا فارقا آخر يتمثل في أن القصة ذات أثر عميق يمس منطقة التأثير تلك التي يلتقي فيها التفكير بالانفعال, بينما تعطي الصورة أثرا وجدانيا أقل عمقا يظل قريبا من منطقة الملاحظة والتسجيل الخارجي الأمر الذي يمكن أن يكون بداية لإثارة التفكير والانفعال.[24]

ه- القصة القصيرة:

ورد في معجم المصطلحات في اللغة والأدب في تعريف القصة القصيرة بأنها (جملة تصورات مؤلفة تأليفا عقليا تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات)[25] وهذا تعريف قريب المأخذ, فيه قدر من التعميم لا يفي ببلوغ غاية في تعريف هذا الفن وبلورة مفهومة, فضلا عن إغفال جمالياته في التكنيك.

وحقيقة الأمر إن تعريف القصة القصيرة أمر بالغ الصعوبة حتى لقد وصل الحال لدى البعض أن يصفه بأنه محاولة غير ذات جدوى[26] ويعلل قائلا " فقد أثبتت الأيام أن هذا اللون الأدبي في تطور مستمر, وأن أشكاله تتعدد وتتكاثر كلما اختلفت التجربة أو تغيرت زاوية التركيز عند كاتب دون آخر".[27] ويمكن أن نجعل عدة أسباب أخرى في هذا الصدد من ذلك:

أولا- إن القصة القصيرة قد حققت منذ بدايتها في مطلع القرن العشرين انتشارا واسعا رأسيا (زمانيا) وأفقيا(مكانيا) وهي عبر مسارها الزماني قد خضعت بالضرورة لتأثير العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية التي أحدثت فيها انتقالات نوعية في مفهومها وفي مترعها كما شهدت عبر انتشارها المكاني آثارا عظيمة من التأثيرات البيئية التي صبغتها بألوانها وخصوصياتها.

> والسبيل إلى هذا التمييز يتجلى في أن القصة القصيرة إذا كانت رصدا للحظة متوهجة أو لقطة من الحياة، فهي لا تعرض لهما دون معنى أو قصد، بل ترصدها، من أجل أن توقفنا على فكرة خاصة أن تحدث أثرا أو انتباعا معينا في نفوسنا

ثانيا- إن الفنون الإبداعية جميعا ذات طبيعة دائمة التغير يصعب أن تحد بإطار جامع مانع فحسبك التقاليد الأدبية والرؤية الذاتية التي تتشكل داخل إطار المفهوم السائد الذي يخضع بدوره لمعطيات التطور العصري ومن هنا فإن " القصة القصيرة جنس كتابي في حالة مفتوحة من التطور والتجدد والتغير, إنه كتابة تسعى إلى مراكمة نصوص تغذى فيه جوانب يصعب الدارس رسم حدود التعريف القاطع المانع لها".[28]

ثالثا- إن الفكرة يترك بصماته على الفنون الإبداعية والتي من بينها القصة القصيرة فتحرفها تياراته ومذاهبه, فيتشكل مفهومها وفق تلك التيارات أو المذاهب وهكذا تطالعنا الاتجاهات المختلفة في القصة القصيرة كالاتجاه الواقعي والاتجاه الفكري والاتجاه التحليلي والاتجاه الرومانس....الخ. ولعل كل هذا يفسر ما نجده من تعدد, في تعريفات القصة القصيرة عبر تطورها وتباين بين هذه التعريفات لدرجة قد تصل إلى حد التناقض أحيانا كما يصفها بعض الباحثين.[29]

وقد تواترت تعريفات للقصة القصيرة منذ بواكيرها وتضافرت في سبيل الوصول إلى بلورة مفهوم متكامل لهذا الفن فبعض هذه التعريفات يقترب بها من منابعها الذاتية ودلالتها اللغوية عندما يربط بين القصة والخبر! يقول الدكتور رشاد رشدي " من المعروف أن القصة تروى خبرا, ولكن لا يمكن أن نجعل كل خبر أو مجموعة من الأخبار قصة فلأجل أن يصبح الخبر قصة يجب أن تتوافر فيه خصائص معينة أولها أن يكون له أثر كلي"[30]. وهذا التعريف لا يقيم فارقا واضحا بين القصة وبين تلك الأشكال القصصية البنائية التي تروي أخبارا ويتوافر لها الأثر الكلي, هنا يعنى ترابط أجزاء العمل واتصاله في وحدة تعطي انطباعا معينا أو أثرا ما.

ولعل فكرة الأثر الكلي ما سبق إليه الناقد الإنجيزي (هيدسون) إذ يرى أن "ما يجعل عمل الفنان قصة قصيرة هو الوحدة الفنية...التي تربط في لمساته المتباعدة في الزمان وهذا طبيعي جدا إذا عرفنا أن القصة القصيرة في عمومها لا تتجاوز الفكرة الواحدة".[31]

" إن الفنون الإبداعية جميعا ذات طبيعة دائمة التغير يصعب أن تحد بإطار جامع مانع فحسبك التقاليد الأدبية والرؤية الذاتية التي تتشكل داخل إطار المفهوم السائد الذي يخضع بدوره لمعطيات التطور العصري "

ويلتفظ ناقد آخر مفهوم الفكرة الواحد ليبني عليها تعريفا للقصة وذلك بقوله"الأقصوصة-يعني القصة القصيرة- تتناول شريحة من الحياة ويسعى كاتب الأقصوصة إلى إبراز صورة متألقة واضحة المعالم, بينة القسمات لقطاع من الحياة يجب أن يؤدي إلى إبراز فكرة معينة"[32] وما يضيفه هذا التعريف هو أهمية البعد الذاتي لدى القاص الذي يدفع لانتقاء ما يثرى فنه من الحياة ويبلور رؤيته ومعالجة ذلك القدر المختار بلمسات الفن التي تمنحه ألقا وتوهجا.

ويحاول الدكتور شكري عياد أن يقترب أكثر من جوهر القصة عندما يجعل الاختيار مركزا على نقطة واحدة من الحياة وليس شريحة كاملة منها وذلك بقوله " كاتب القصة القصيرة لا يطمع في تصوير الحياة كلها بل عليه دائما أن يختار نقطة ما, يتناول الحياة من زاويتها". وهذا التعريف علاوة على أنه يقرر مبدأ التصوير بما يؤكد للقصة حقيقتها كفن, فإنه يميل جهة التجربة

الذاتية ويمنحها وزنا في تحليل وتفسير اختياراتها في سبيل تشكيل الرؤية الفنية وإبرازها.

ومن النقاد من يجعل موضوع القصة – في بعض حالاتها- لا يعدو اللحظات العابرة حيث يرى أن "القصة القصيرة تصور لحظات عابرة تبدو في نظر الرجل العادي لا قيمة لها ولكنها تحوي من المعاني قدرا كبيرا, قد لا يكون الكاتب نفسه مدركا لإبعاد هذه المعاني".[33] وهذا التعريف ينحو بالقصة القصيرة جهة التجربة الفنية ويركز على دور القاص كفنان مبدع يلفته من دقائق الأمور في الحياة ما لا ينتبه إليه أحد, وهنا نجد القصة تقترب من جوهر الشعر الذي يصطنع أحيانا من اللحظات العابرة والمشاهدات العادية تجارب فنية يعكسها لنا في لوحات متألقة. كما تكمن أهمية التعريف في أنه يضيف تركيزا على البعد الوجداني إضافة إلى جانب معطيات الذاكرة والبصر اللذين تقررا في كل التعريفات السابقة. ومن تفاعل هذه العناصر جميعا تتولد القصة القصيرة, عن التجربة الأدبية الناجحة شأنها في شأن الشعر وغيره من الفنون.

وتزداد أهمية التعريف إذا عرفنا أن الذي صاغه أحد من عانوا كتابة القصة القصيرة فضلا عن نقدها الأمر الذي ينقله من دائرة التنظير إلى محيط التجارب الخاصة التي تتأكد أهميتها في هذا المجال.

ونحن لا نستطيع أن نقيم في الصلة بين القصة القصيرة وعلاقة المشابهة في بعض الجوانب, ذلك أن لكل فن منهما خصوصيته وتفرده في التساول وطريقته في اختيار التجارب ومعالجتها شسيبس

وعندما قطعت القصة شوطا في تطورها في الغرب كشفت عنه بعض نماذجها, وجدنا من النقاد من يرصد التطور ويسجل ملاحظاته في تعريف يقترب من جوهر الشعر, فهذا هوالناقد فرانك أكنور (Frank Oconor) يقول: "القصة القصيرة هي صوت الفنان الذي يجلس وحده يغني أفكاره الخاصة ويعبر عن موقفه الخاص من المجتمع في قالب قصصي معين, لهذا فإن فن القصة القصيرة من حيث هو قالب أقرب ما يكون إلى القصيدة حيث هو تجربة لا من خصائصها هذا الوعي الغنائية, ومن أهم الحاد بالتفرد الإنساني".[34]

ويضيف الناقد بييرجونزي مؤكدا أهمية التجربة في بيان ماهية القصة حيث يقول: "كاتب الأقصوصة الحديثة مضطر إلى رؤية العالم بطريقة معينة, لا تنبثق من مناخ الأزمة المعتاد فحسب, ولكن من طبيعة الشكل الأدبي للأقصوصة الذي يجنح إلى تحليل التجربة الإنسانية بطريقة اختزالية إلى عناصرها الأولية من هزيمة واغتراب".[35] ويبين ما يكشف عنه هذان التعريفان من مفهوم ودلالات ولا يمثلها إلا الشعر في تقنيته بالأفكار وتفرد رؤيته وعمق تجربته وصدقها.

ونحن لا نستطيع أن نقيم في الصلة بين القصة القصيرة وعلاقة المشابهة في بعض الجوانب, ذلك أن لكل فن منهما خصوصيته وتفرده في التساول وطريقته في اختيار التجارب ومعالجتها, وإن تشابهت بينهما بواعث الفن ومنطلقاته وغاياته يقول أحد النقاد: "القصة القصيرة تشبه القصيدة في أن موضوعها واحد وهو الانفعال, وأنها فن تفجير اللحظة الزمنية تفجيرا يحيط بأبعادها الثلاثة من حيث هو الأصل خلاصة الماضي وانبثاق الحاضر وبؤرة المستقبل".[36]

وهكذا نجد تعريفات القصة القصيرة تنتقل بمفهومها من مضمار التسجيل الواقعي لأحداث الحياة ورواية أخبارها إلى محيط الذات فيمتزج المادي بالشعوري والخارجي بالذاتي فيكون للتجربة الفنية أعظم الخطر في إحداث التأثير الكلي الذي قد يبعثه شريحة من الحياة أو فكرة فيها عارضة أو موقفا من مواقفها أو حتى لحظة من لحظاتها العابرة في تناول فني يكسبه القاص من تفرد الرؤية وفن المعالجة بوسائلها المتعددة بعدا يقربها من روح الشعر وتأثيره في الوجدان ويبتعد بها كثيرا عن نظائرها الأشكال القصصية الأخرى كالرواية والأقصوصة والحكاية.

وإذا كان مفهوم القصة القصيرة وما أفرزه من تعريفات يباعد بينها وبين غيرها من نماذج الفن السردي, فإن تصميم القصة يمكن أن يقيم صلة ويكشف عن وجه للمقارنة. ولعل أشمل ما وقفت عليه في أسلوب تصميم القصة ما ذكره الناقد ولسون ثورنلي حيث يقول: "هي سلسلة من المشاهد الموصوفة التي تنشأ خلالها حالة مسببة تتطلب شخصية حاسمة ذات صفة مسيطرة تحاول أن تحل نوعا من المشكلة من خلال بعض الأحداث التي ترى أنها الأفضل لتحقيق الغرض, وتتعرض الأحداث لبعض العوائق والتصعيدات حتى تصل إلى نتيجة قرار تلك الشخصية النهائي"[37].

فقد حوت هذه الكلمة عدة عناصر توظف في تصميم القصة القصيرة كما الشأن في غيرها من النماذج السردية الأخرى. ولعل أكثر ما يميز القصة القصيرة عن غيرها من الأشكال القصصية الأخرى هو عناصرها الداخلية كالتصميم واللغة والزمن وغيره وهو ما سنتناوله في الفقرة الآتية في معرض تناولنا لمفهومها. **(لم يكتمل)**

المراجع:

١- رشاد رشدي, القصة القصيرة, مكتبة الأنجلو المصرية, سنة ١٩٦٤م, ص-١-٢.
٢- ولسون ثورنلي, كتابة القصة القصيرة, ترجمة- مانع الجهني, بالطبعة الأولى, النادي الأدبي بجدة, سنة ١٩٩٢م, ص-٩.
٣- هذا إذا استثنينا ما كان في أول الأمر من رفض العقاد والرافعي والزيات من جهة وتأييد مارون عبود وكرم ملحم لها من جهة ثانية.

٤- سلطان سعد القحطاني, الرواية في المملكة العربية السعودية بالطبعة الأولى, سنة ١٩٩٨م, ص-٢٢-٢٣/ حسن حجاب الحازمي, البطل في الرواية السعودية, من إصدار نادي جازان الأدبي بالطبعة الأولى, سنة ٢٠٠٠م, ص-٨/ محمد كامل الخطيب, تكوين الرواية العربية, وزارة الثقافة بدمشق بالطبعة السابعة, سنة ١٩٩٠م,ص-٧-٦٣-٧٠.

٥-من أمثال هؤلاء إحسان عباس ومحمد يوسف نجم وسيأتي ذكر ذلك.

٦-أحمد المريني, فن القصة بالمغرب العربي, دار العودة, بيروت, دون تاريخ, ص-٣٢.

٧-الفيروز آبادي, القاموس المحيط, طبعة دار الكتب العلمية, بيروت, سنة ١٩٩٥م, مادة- قص.

٨- جار الله الزمخشري, أساس البلاغة, سنة ١٩٧٩م, ص-٥١٠.

٩- أفدت في دلالة هذه المصطلحات الغربية من عدة مصادر أهمها: فن القصة بالمغرب العربي, لأحمد المريني, ص-٣٢/ وبناء الرواية, سيزا قاسم بالطبعة الأولى, دار التنوير للطباعة والنشر, سنة ١٩٨٥م, ص-٦٤.

١٠- أحمد المريني, المرجع السابق, ص-٣٢.

١١-محمد صالح الشنطي, آفاق الرواية وجماليات التشكيل, النادي الأدبي-حائل, بالطبعة الأولى, سنة١٤١٨هج, ص-٢٦.

١٢- محمد كامل الخطيب, المرجع السابق, ص-٦٣-٧٠/حسين القباني, فن كتابة القصة, الدار المصرية للتأليف والنشر, سنة١٩٦٥م, ص-٥.

١٣- شكري محمد عياد, القصة القصيرة في مصر, معهد الدراسات العربية بالقاهرة, سنة ١٩٦٧م, ص-٧٠.

١٤-دراسة عن فن القصة, نشرت في مجلة العربي بالكويت, العدد-٢٤, ص-١٠/راجع الشنطي, آفاق الرواية, المرجع السابق, ص-٣١/حسن القباني, فن كتابة القصة, المرجع السابق, ص-١٢.

١٥- الشنطي, المرجع السابق, ص-٨.

١٦- القاموس المحيط, ٣٤٦./٤

١٧- عزيزة مريدن, القصة والرواية, ص-١٢.

١٨- أحمد المريني, المرجع السابق, ص- ٣٣.

١٩- إحسان عباس, القصة القصيرة, دراسة عن فن القصة, نشرت في مجلة العربي بالكويت, العدد-٢٤, ص-١٠/ د. محمد صالح الشنطي, آفاق الرواية, المرجع السابق, ص-٣١./ أحمد المريني, فن القصة القصيرة بالمغرب العربي, المرجع السابق, ص-٣٣.

٢٠-عزيزة مريدن, المرجع السابق, ص- ٣٣.

٢١- محمد يوسف نجم, فن القصة, بالطبعة الأولى, بيروت, دون تاريخ, ص-٨٨.

٢٢- محمد صالح الشنطي, آفاق الرواية, المرجع السابق, ص-٢٦.

٢٣-أحمد المريني, فن القصة القصيرة بالمغرب العربي, المرجع السابق, ص-٣٥.
٢٤- أفدت كثيرا من المراجع السابقة في توضيح الفرق بين القصة القصيرة والأقصوصة.
٢٥-مجدي وهبة وكامل المهندس, معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, مكتبة لبنان, سنة١٩٨٤م, ص-٤١٣.
٢٦-إحسن عباس, مجلة العربي, المرجع السابق, ص-٩.
٢٧- المرجع السابق.
٢٨-محمد صالح الشنطي, آفاق الرواية, المرجع السابق, ص-٤٧/ إفادة للكاتب الأردني-إلياس فركوخ.
٢٩- محمد صالح الشنطي, آفاق الرواية, المرجع السابق, ص.١٩
٣٠- إحسن عباس, مجلة العربي, المرجع السابق, ص-١٣.
٣١- أحمد المريني, فن القصة القصيرة بالمغرب العربي, المرجع السابق, ص-٣٣.
٣٢- محمد يوسف نجم, فن القصة, المرجع السابق, ص-١١.
٣٣- مختار عجوبة, القصة الحديثة في السودان, طبعة دار النشر بجامعة الخرطوم, سنة١٩٩٢م, ص-٩-١٠.
٣٤- المرجع السابق, ص-١٠.
٣٥- حافظ صبري, الخصائص البنائية للقصة القصيرة وجمالياتها, مجلة فصول بالقاهرة, المجلد الثاني, العدد الثاني, مارس ١٩٨٢م, ص-٤١.
٣٦- أحمد المريني, فن القصة القصيرة بالمغرب العربي, المرجع السابق, ص-٣٤.
٣٧- حسين القباني, فن كتابة القصة, المرجع السابق, ص-٢٠.

□□□